

توهم تناقض القرآن بشأن جزاء السيئة

التاريخ : 13-08-2020 10:39:32

المصدر : موسوعة بيان الإسلام

المؤلف : مجموعة مؤلفي بيان الإسلام

نص السؤال

توهم تناقض القرآن بشأن جزاء السيئة

خاتمة الجواب

توهم تناقض القرآن بشأن جزاء السيئة

مضمون الشبهة:

يتوهم بعض المشككين وجود تناقض بين

قوله سبحانه وتعالى:

(وجزاء سيئة سيئة مثلها)

(الشورى: ٤٠)

، وقوله سبحانه وتعالى:

(يضاعف لهم العذاب)

(هود: ٢٠)

- ويتساءلون: كيف يثبت القرآن في الموضع الأول أن جزاء السيئة سيئة مثلها، ويقرر في الموضع الآخر أن جزاء السيئة مضاعف؟! ويرمون من وراء ذلك إلى التأكيد على وجود تناقض بين آيات القرآن؛ ليثبتوا زعمهم أن القرآن الكريم ليس من عند الله ☐

وجه إبطال الشبهة:

لا تعارض بين الآيتين؛ إذ إن:

- الموضوع الأول يتحدث عن جواز القصاص في الدنيا، مع أفضلية العفو والصفح
- الله - عز وجل - يضاعف العذاب للذين يصدون عن سبيله؛ لضلالهم وإضلالهم

التفصيل:

لا تعارض بين الآيتين:

التوهم القائل: إن هناك تناقضا بين

قول الله سبحانه وتعالى:

(وجزاء سيئة سيئة مثلها)

(الشورى: ٤٠)

، وبين قوله سبحانه وتعالى:

(أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا

يبصرون (20))

(هود)

ليس صحيحا؛ إذ إن الموضوعين ذكرا تعليقا على موقفين مختلفين:

1. الموضوع الأول يتحدث عن جواز القصاص في الدنيا، مع أفضلية العفو والصفح:

ال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ق «المستبان ما قالا على الباء ما لم يعتد المظلوم»

[1].

وقال الشذي في

قوله سبحانه وتعالى:

(وجزاء سيئة سيئة مثلها)

(الشورى: ٤٠)

: إذا شتمك فاشتمه بمثلا من غير أن تعتدي [2]، فمثلا: إذا قال أحد لغيره: أخزأك الله، فيقول له: أخزأك الله دون أن يعتدي أو يزيد، ومع جواز القصاص في الدنيا، رغب الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - في العفو والصفح عن

أساء □ وعن الحسن البصري قال: "أفضل أخلاق المسلمين: العفو".

وبهذا اتضح لنا أن المراد من الموضوع الذي بين أيدينا: جواز القصاص في الدنيا ممن سب أو شتم، مع أفضلية العفو والصفح، فيكون الأجر عند الله عز وجل □

2. المراد في الموضوع الثاني أن الله - عز وجل - يضاعف العذاب للذين يصدون عن سبيله؛ لضلالهم وإضلالهم:

بين الله - سبحانه وتعالى - في الموضوع الآخر أن الكفار الذين يصدون عن سبيل الله، وييغونها عوجا، يضاعف لهم العذاب يوم القيامة؛ لأنهم يعذبون على ضلالهم، ويعذبون أيضا على إضلالهم غيرهم، كما أوضحه الله - سبحانه وتعالى - بقوله:

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (88))
(النحل) [3].

ويزيد الشيخ الشعراوي هذا الأمر وضوحا فيقول:

وقول الحق سبحانه وتعالى

(يضاعف لهم العذاب)

(هود: ٢٠)

، لا يتناقض مع قوله الحق:

(ولا تزر وازرة وزر أخرى)

(الأنعام: ١٦٤)

؛ لأن هؤلاء الذين صدوا عن سبيل الله ليس لهم وزر واحد، بل لهم وزران: وزر الضلال في ذواتهم، ووزر الإضلال لغيرهم؛ ولذلك تجد بعضا من الذين أضلوا يقولون يوم القيامة:

(ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (29))

(فصلت)

، ويقولون أيضا:

(وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (67) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (68))

(الأحزاب)

. إذن: فالدعوة إلى الانحراف إضلال، وعمل الشيء بالانحراف إضلال؛ لأنه أسوة أمام الغير □

ومضاعفة العذاب لا تعني الإحراق مرة واحدة في النار؛ لأن الحق سبحانه لو تركنا للنار لتتحرقنا مرة واحدة لانتهى الإيلام؛ ولذلك

أراد الحق - سبحانه وتعالى - أن يكون هناك عذاب بعد عذاب □

يقول الحق سبحانه وتعالى:

(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)

، فهو عذاب على الدوام

أو أن العذاب الذي يضاعف له لون آخر، فهناك عذاب للكفر، وهناك عذاب للإفساد، والعذاب على الكفر لا يلغي العذاب على المعاصي التي يرتكبها الكفار [4].

الخلاصة:

ليس هناك أي وجه للتناقض بين الآيتين؛ ذلك لأن:

- الموضوع الأول: يتحدث عن جواز القصاص في الدنيا، مع أفضلية العفو والصلح، فمن شتم أو سب أو اعتدي عليه، جاز له أن يرد ذلك، وإن عفا وأصلح، فأجره على الله
- الموضوع الثاني: أن الله تبارك وتعالى يضاعف العذاب يوم القيامة للذين يصدون عن سبيل الله؛ لأنهم ضلوا وأضلوا غيرهم، فحق عليهم مضاعفة العذاب

المراجع

- [1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن السباب (6756).
- أخرجه الطبري في تفسيره (547/21)، تفسير سورة الشورى، آية (39).
- انظر: الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1983م، ج7.
- تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط1، 1411هـ/1991م، ج10 ص 6409: 6411 بتصرف